Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحياناً اية مسافة سردية سواء على مستوى الفعل (بالاسترجاع أو التزامن)، أو على مستوى التلفظ (بالضمائر المشيرة إلى المومس بالغياب ثم بالحديث إليها كمخاطبة ، وأخيراً استبطان وعيها بالتحدث بضمير المتكلم) وقد ساعدَ ذلك على تنويع مستويات السرد وعدم جمودها بالتحدد في شكل تلفظي واحد .

كما قدم السياب بطلته بشمول مزاياها وشخصيتها كاملة . فعرف القارىء أو المروي له، عمرها وتاريخ حياتها[1]، واسمها الذي شملته المفارقة فتحول بُعد عماها إلى (صباح) ، وقادنا الراوي إلى أعماق الشخصية أيضاً ، وأطلعنا على أفكارها وحسراتها وآلامها ، ورغباتها المكبوتة حتى بالتخلص من الحياة . ولكن من الملاحظ أن السياب اهمل رسم الشخصيات الثانوية .

فاذا كانت المومس شخصية رئيسية قياساً الى دورها في المطوّلة ، ومركّبة بناء على طبائعها المزدوجة ودوافعها ، وذلك سرّ غناها كضحية ومراقب معاً ، فإن الشخصيات الأخرى ـ الثانوية ـ ظلت هامشية وعابرة ، تنقصها روح الحوارية القائمة على جدل الفعل الدرامي الخلاّق ، والحدث المتنامي . فانعدمت في سَوْرة الوصف ، وجاءت باهتة عابرة ، كشخصية الأب القتيل ، والبنت المسماة ، بمفارقة أخرى (رجاء) ، حيث لا رجاء ولا أمل بعد موتها . . .

فيما نجد ان التسميات كلها أدت دوراً قصصياً معبّراً عن وعي السياب بدلالة التسمية ، وقيامها بوظيفة مباشرة . . فهي تخدم المفارقة التي بُنيت عليها المطولة . كما تقدم فهماً (واقعياً) للتسميات في إطار دلالتها الاجتماعية . فأسماء مثل (صباح ورجاء وياسمين وسعاد وزهور) هي من أسماء المدينة الشائعة فعلاً . . أما سليمة فهو أسم ريفي متداول بكثرة .

وإلى جانب المفارقة الواضحة بحدة في التسميات ، أو في الأفعال

---

(1) لا نعني بتاريخ حياتها الاستعراض المفصّل الذي تصوره كمال خير بك فنعت (المومس العمياء) بأنها "من الحكايات البيوغرافية الأكثر ندرة لدى السياب" ـ حركة الحداثة ، ص 357. ويصفها إحسان عباس بالقسوة التقريرية . ينظر له : بدر شاكر السياب ، ص 196 .